

حديث الرئيس محمد أنور السادات لرئيس تحرير لجريدة النهار اللبنانية

في ١٣ أبريل ١٩٧٥

قال السيد الرئيس محمد أنور السادات : "لن نسمح بتكرار حالة اللاحرب واللاسلم ..
وعلينا ، ، كأمة عربية ، نعيش عالم اليوم بمتغيراته، أن ندرك ان الصراع سيكون
طويلاً "

لماذا نندهش هكذا لمجرد ان مهمة كيسنجر قد فشلت ؟ .. لماذا نظن ان الدنيا
"تترج"؟ .. الا نعرف ماذا نريد ؟.. اذن لما نستغرب ، ولماذا نترج هكذا ؟" ..كنا
نتوقع فشل مهمة كيسنجر.. وذلك لأسباب إسرائيلية ، لأن اسرائيل تخاف السلام
ولاتريده وليس فيها قيادة تقدر علي القبول به او تقريره .. داخل اسرائيل الان ،
يتساءلون ، كما كنا نتساءل قبل حرب رمضان "الي اين المصير" .. لقد صدرنا اليهم
المشاكل التي كنا نعيشها ، كأننا عبرنا بها عندما عبرنا القناة .. لا ، لم يكن الخلاف
علي انتهاء حالة الحرب ، ولا علي خريطة الانسحاب السر الكبير هو ان الاسرائيليين
سلموا بوجهة نظرنا بشأن عدم امكان انتهاء حالة الحرب .. واذا ذاك باتت حقيقة
موقفهم انهم لم يكونوا لا جادين في طلب السلام ولا قادرين عليه؟ "نحن لم نفقد شيئاً
.. لم نفقد حرية ارادتنا ، لم نفقد حرية قرارنا ، لم نفقد هدفنا ، ويجب الا نكون اذن
في حالة يأس او تشاؤم اطلاقاً .. يجب الا نفقد الثقة بالنفس ؟

سؤال : هل يعرف الامريكان ، هل يعرف كيسنجر ، أن إسرائيل هي المسئولة ؟
الرئيس : طبعاً يعرف الامريكان ، ولو لم يعترفوا .. كيسنجر قال للكونجرس لدي
عودته من اسرائيل مافيه الوضوح الكافي ، وكذلك فورد .. والدلائل العملية التي
بدأت ، حتي قبل اعادة التقييم ، تشير كلها الي المسئول

سؤال : وماذا اكثر عن العلاقات الامريكية الاسرائيلية ؟

الرئيس : اسرائيل تعلم تماماً ان كيسنجر يعلم انها تعلم ان امريكا هي التي انقذتها ، نعم أنقذتها ، في أول مواجهة عسكرية يضربها فيها العرب ، ويضربون كذلك نظريتها البائدة في الحدود الامنة والسلم الاسرائيلي .. وتعلم اسرائيل تماماً ان كل شئ عندها من امريكا : ليس فقط السلاح ، وأحدثه بل كذلك لقمة العيش والزبدة ، وحتى المال الذي تغطي به عجز موازنتها والخزانة

سؤال : ويأتي طبيعياً السؤال عن مدي قدرة امريكا علي التأثير علي اسرائيل؟

الرئيس : الجواب طبعاً لامريكا قدرة التأثير علي اسرائيل .. اليوم أكثر من أي يوم مضي .. مئات اضعاف ماكان يقدر عليه ايزنهاور ، في وسع واشنطن ان تقوم به اليوم .. ولكن ليس لي انا ، ليس لنا نحن العرب ان نقوم بالعملية التي تسميها واشنطن "اعادة تقييم" سياستها

حسبنا ان نتذكر ان ايزنهاور أرجع اسرائيل بكلمة عن القناة ، وكان ذلك عشية الانتخابات ، وقيل له سيخسر هو وحزبه ، ولعله خسر بالفعل أصوات اليهود ، لكنه ربح الانتخابات بأكثرية ضخمة ، ربح نفسه وامريكا ، وربح لامريكا مركزاً دولياً عظيماً

آن الآوان لان تدرك امريكا بعض الحقائق وان تسأل نفسها بعض الاسئلة .. ماذا

وراء التحدي الاسرائيلي لسياسة امريكا ؟ لمصلحة من تضرب اسرائيل سياسة امريكا ، التي تتلقي منها كل شئ ؟ ثم أين هي مصالح امريكا الحقيقية ؟ هل تفرض "العلاقة الخاصة " التي بين اسرائيل وامريكا ، هل تفرض علي امريكا الدفاع عن اسرائيل ، أم الدفاع عن احتلالات اسرائيل ؟

سؤال : لقد تحدث الرئيس فورد عن خطر الحرب وضرورة العمل من أجل السلام في الشرق الاوسط فماذا يعني ذلك عملياً؟ وكيف نقابل نحن هذا التصميم ؟

الرئيس : يجب قبل كل شيء ان ندرك جميعاً ان اسرائيل نسفت سياسة كيسنجر ، سياسة الخطوة خطوة .. هي التي نسفتها ، هكذا عن سابق تصور وتصميم .. والان بات علينا ان نأخذ في حسابنا قبل ان ننقل الي المرحلة المقبلة ، اشياء كثيرة .. علينا ان نحسب تأثير المتغيرات الدولية من فينتام وكمبوديا الي البرتغال مروراً بإيطاليا وقبرص واليونان وتركيا .. ثم نأخذ في حسابنا السابق علي المنطقة بين العملاقين والصراع علي خيراتها ومواقعها ، علي "صرة العالم " التي هي نحن ، زائد الطاقة التي يحتاجها العالم لخمس عشرة سنة مقبلة ، زائد الثروة ورأس المال المتكون من قيمة الطاقة وفائضها . علينا ان نتجنب الدخول في صراع العمالقة ، كأدوات في هذا الصراع .. يجب ان نحافظ علي حرية تحركنا ، يجب ان تكون لنا ارادتنا الذاتية الخاصة ، وان يكون لنا تصورنا الواضح لمصالحنا واهدافنا

تعرفون الماضي لم يوافق السوفيت حتي الان علي منحنا تمديداً او تأجيلاً للديون ، ولم يوافقوا حتي علي مبدأ تعويض السلاح الذي فقدناه في الحرب ، شأن ما حصل مع الشقيقة سوريا . لم نستعوض قطعة سلاح واحدة مما فقدناه ، انما بدأوا ، منذ يناير الماضي ، اي بعد ١٤ شهراً من الصمت، توريد العقود التي كانت واجبة عام ١٩٧٣ و١٩٧٤ ، المهم بدأنا نتسلم اسلحة ، والعقبات الكثيرة ، والمصاعب التي مازالت تعترض التعاون الاقتصادي والعسكري بين مصر والاتحاد السوفيتي ، نرجو ان يصبح تذليلها ممكناً في المرحلة القادمة

فيما يتعلق بمؤتمر جنيف ، بما في ذلك دعوة الفلسطينيين ، لا خلاف اطلاقاً بيننا وبين السوفيت .. ومن زمان كنا ارسلنا الي موسكو الصيغة التي تقترحها لدعوة الفلسطينيين وحديثها يطول

فليكن واضحاً اننا لانذهب الي جنيف للتحديث عن مرحلة اخري من الانسحاب عن فك ارتباط جديد .. نذهب الي جنيف للبحث عن حل نهائي وسلام دائم .. نذهب الي جنيف لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتتالية المترابطة ، اي للرجوع الي حدود ١٩٦٧

وانشاء الكيان الفلسطيني ، بل الدولة الفلسطينية .. لذلك يجب دعوة جميع الفرقاء المعنيين ، دول المواجهة والذين لهم حدود مع اسرائيل . لذلك يجب دعوة لبنان ، والاردن طبعاً لانه ستكون له حدود مع اسرائيل رغم قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة .. يجب اشراك الجميع ، جميع الحكومات

سؤال : هل هي ممكنة الان ؟ .. هل هي ضرورية ؟

الرئيس : لاتزال الاعترافات هذه ممكنة وسهلة ، ولعلها تكون الان اكثر عدداً ، لو اقاموا حكومة فلسطينية في المهجر ، أو حكومة مؤقتة لا تهم التسميات ربما كان امر دعوتهم الي جنيف قد تسهل كثيراً لو تألفت الحكومة عندما اقترحناها ونالت الاعتراف الدولي ، فتسقط الحجة الاسرائيلية ان المؤتمر مؤتمر حكومات وان الفلسطينيين "منظمة ثورية " فكيف يمكن ان اشراكهم ؟

سؤال : هل تتصح ان باقامة حكومة فلسطينية فوراً ، خلال الاعداد لجنيف ؟
الرئيس : "موقف الاسرائيليين ليس هو العقبة الوحيدة ، انهم يرفضون وسيرفضون ، لكنه من الممكن بعد حين تجاوز رفضهم والتغلب عليه متي توافرت الظروف المواتية ، ولا بد انها ستتوافر .. الجميع باتوا يدركون انه لا حل بدون الفلسطينيين انا واثق من ذلك ولو لم تكن عندي الضمانات النهائية التي تكفييني .. لكن هناك عقبة اخري ، صعوبة اخري يجب علي الفلسطينيين انفسهم تذليلها ، الا وهي وجود معارضة داخل صفوفهم لمسألة اشراكهم في مؤتمر جنيف ؟ ولقد بحثت ذلك كثيراً وبصراحة مع ياسر عرفات ، وان الاتفاق بيننا تام ، وان ثمة خطوات لايمكن التحدث عنها الان ستظهر ولا بد في وقت قريب ، ويجب ان تظهر ، قبل التقدم كثيراً علي طريق جنيف

من يجزم ان المسألة ستطول ؟ ولماذا لا نتحدث مرة اخري وننظر مرة اخري الي الوضع داخل اسرائيل ، الي الازمة الكبرى التي صدرناها لهم بعد حرب اكتوبر ؟ وماذا عن العلاقات الامريكية - الاسرائيلية وعن الوضع داخل امريكا ؟

سؤال : هل هناك شيئاً جديداً ، مبادرة جديدة من امريكا ، استئناف كيسنجر
لدبلوماسية التنقل ، خطوة جديدة مفاجئة في سياسة الخطوة خطوة ؟
الرئيس : انا كنت انتظر فشل كيسنجر ، وان إسرائيل هي التي نسفت سياسة الخطوة
خطوة ، وان مصر ليس عندها الان اي شئ جديد تقدمه او تفاوض بشأنه ، بصراحة
، لا مفاوضات جديدة ، لا مفاوضات قبل جنيف حول انسحاب جديد ، أنا لا اسقط
من حسابي ان يحصل شئ ما قبل جنيف علي جبهة سيناء .. مثلاً مايمكن وصفه
بالانسحاب الصامت يجب أن تتسحب إسرائيل ذات صباح ، من غير كلام ولا
شروط جديدة .. أو نتلقي مايمكن تسميته "خريطة نظيفة " ، أو ورقة نظيفة .. أي
نص اتفاق مبني علي ما قبلنا به ، لا زيادة ولا نقصان ، ولا من يفوضون .. هكذا
ماكانت قد رفضته اسرائيل ، تعود وتعلن قبولها به .. ولم لا ؟ .. انه احتمال خارج
هذا الاحتمال لا انتظر شيئاً ولست مستعداً للمفاوضة علي شئ . ولكن ذلك كله ..
كما قلت ، مجرد احتمال ، ربما كان بعيداً ، ربما لم يكن ، لكنه الوحيد الذي يعيد
الحركة الي القضية في هذا الاطار

تعرفون الماضي لم يوافق السوفيت حتي الان علي منحنا تمديداً او تأجيلاً للديون ،
ولم يوافقوا حتي علي مبدأ تعويض السلاح الذي فقدناه في الحرب ، شأن ما حصل مع
الشقيقة سوريا لم نستعوض قطعة سلاح واحدة مما فقدناه ، انما بدأوا ، منذ يناير
الماضي ، اي بعد ١٤ شهراً من الصمت ، توريد العقود التي كانت واجبة عام ١٩٧٣
و ١٩٧٤ ، المهم بدأنا نتسلم اسلحة ، والعقبات الكثيرة ، والمصاعب التي مازالت
تعترض التعاون الاقتصادي والعسكري بين مصر والاتحاد السوفيتي ، نرجو ان
يصبح تذليلها ممكناً في المرحلة القادمة

فيما يتعلق بمؤتمر جنيف ، بما في ذلك دعوة الفلسطينيين ، لا خلاف اطلاقاً بيننا
وبين السوفيت .. ومن زمان كنا ارسلنا الي موسكو الصيغة التي تقترحها لدعوة
الفلسطينيين وحديثها يطول

فليكن واضحاً أننا لانذهب الي جنيف للتحدث عن مرحلة اخري من الانسحاب عن فك ارتباط جديد .. نذهب الي جنيف للبحث عن حل نهائي وسلام دائم .. نذهب الي جنيف لتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتتالية المترابطة ، اي للرجوع الي حدود ١٩٦٧ وانشاء الكيان الفلسطيني ، بل الدولة الفلسطينية .. لذلك يجب دعوة جميع الفرقاء المعنيين ، دول المواجهة والذين لهم حدود مع اسرائيل لذلك يجب دعوة لبنان ، والاردن طبعاً لانه ستكون له حدود مع اسرائيل رغم قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة يجب اشراك الجميع ، جميع الحكومات

سؤال : هل هي ممكنة الان ؟ .. هل هي ضرورية ؟

الرئيس : لاتزال الاعترافات هذه ممكنة وسهلة ، ولعلها تكون الان اكثر عدداً ، لو اقاموا حكومة فلسطينية في المهجر ، أو حكومة مؤقتة لاتهم التسميات ربما كان امر دعوتهم الي جنيف قد تسهل كثيراً لو تألفت الحكومة عندما اقترحناها ونالت الاعتراف الدولي ، فتسقط الحجة الاسرائيلية ان المؤتمر مؤتمر حكومات وان الفلسطينيين < منظمة ثورية > فكيف يمكن اذن اشراكهم ؟

سؤال : هل تتصح اذن باقامة حكومة فلسطينية فوراً ، خلال الاعداد لجنيف ؟

الرئيس: موقف الاسرائيليين ليس هو العقبة الوحيدة ، انهم يرفضون وسيرفضون ، لكنه من الممكن بعد حين تجاوز رفضهم والتغلب عليه متي توافرت الظروف المواتية ، ولا بد انها ستتوافر الجميع باتوا يدركون ان لاحل بدون الفلسطينيين انا واثق من ذلك ولو لم تكن عندي الضمانات النهائية التي تكفيني .. لكن هناك عقبة اخري ، صعوبة اخري يجب علي الفلسطينيين انفسهم تذليلها ، الا وهي وجود معارضة داخل صفوفهم لمسألة اشراكهم في مؤتمر جنيف ؟

ولقد بحثت ذلك كثيراً وبصراحة مع ياسر عرفات ، وان الاتفاق بيننا تام ، وان ثمة خطوات لايمكن التحدث عنها الان ستظهر ولا بد في وقت قريب ، ويجب ان تظهر ،

قبل التقدم كثيراً علي طريق جنيف من يجزم ان المسألة ستطول ؟ ولماذا لا نتحدث مرة اخري وننظر مرة اخري الي الوضع داخل اسرائيل ، الي الازمة الكبرى التي صدرناها لهم بعد حرب اكتوبر ؟ وماذا عن العلاقات الامريكية الاسرائيلية وعن الوضع داخل امريكا ؟

سؤال : هل هناك شيئاً جديداً ، مبادرة جديدة من امريكا ، استئناف كيسنجر لدبلوماسية التنقل ، خطوة جديدة مفاجئة في سياسة الخطوة خطوة ؟

الرئيس : انا كنت ينتظر فشل كيسنجر ، وان اسرائيل هي التي نسفت سياسة الخطوة خطوة ، وان مصر ليس عندها الان اي شئ جديد تقدمه او تفاوض بشأنه ، بصراحة ، لا مفاوضات جديدة ، لا مفاوضات قبل جنيف حول انسحاب جديد ، أنا لا اسقط من حسابي ان يحصل شئ ما قبل جنيف علي جبهة سيناء .. مثلاً مايمكن وصفه بالانسحاب الصامت يجب أن تتسحب اسرائيل ذات صباح ، من غير كلام ولاشروط جديدة .. أو نتلقي مايمكن تسميته > خريطة نظيفة أو ورقة نظيفة .. أي نص اتفاق مبني علي ما قبلنا به ، لازيادة ولانقصان ، ولا من يفاوضون .. هكذا ماكانت قد رفضته اسرائيل ، تعود وتعلن قبولها به .. ولم لا ؟

انه احتمال خارج هذا الاحتمال لا انتظر شيئاً ولست مستعداً للمفاوضة علي شئ ولكن ذلك كله. كما قلت ، مجرد احتمال ، ربما كان بعيداً ، ربما لم يكن ، لكنه الوحيد الذي يعيد الحركة الي القضية في هذا الاطار